# تفريغ محاضرة رقم (٦٦)

## - شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد -

**للشيخ / خالد منصور**

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى أله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد،،

نواصل بحول الله عز وجل رحلتنا مع فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.

وما زال الحديث موصولًا مع باب ما جاء في الإستسقاء بالنجوم.

كنا في بيان كلام الشارح وتعليقه للشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن آل شيخ على حديث أبي هريرة مرفوعًا (إن الله قد أذهب عنكم عُبية الجاهلية وفخرها بالأباء).

وبعدين هنكمل الكلام على أجزاء حديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه أو حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والإستسقاء بالنجوم) قال: (والنائحة إن لم تتب قبل موتها تُقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب) رواه مسلم، إحنا عند قول النبي ﷺ: (والطعن في الأنساب).

هنا الشيخ ابن حسن آل الشيخ رحمه الله يقول: قوله: (والطعن في الأنساب) أي: الوقوع فيها بالعين والتنقص، يعني إيه إنسان يطعن في نسب إنسان؟ يعني يقع بلسانه في نسب

فلان أو في نسب علان مثلاً بالعيب، يقول له: أنت من عيلة كذا، أو إبن فلان أو جدك فلان أو عمك أو خالك فلان اللي فيه كذا على سبيل العيب أو على سبيل التنقص.

قال: ولما عَيَرَ أبو ذر رضي الله تعالى عنه وأرضاه رجلا بأمه، قال له النبي ﷺ: (أعيرته بأمه؟) على سبيل الاستنكار (إنك امرؤ فيك جاهلية، إنك امرؤ فيك جاهلية) إذًا تعيير الإنسان بأمه، تعيير الإنسان بأبيه، تعيين الإنسان بعائلته، بفقره، بمرضه، طبعاً ده جهل من الإنسان ونوع من أنواع أخلاق الجاهلية التي جاء النبي ﷺ بهدم مناراتها.

قال: فدل على أن الطعن في الأنساب من عمل الجاهلية، وأن المسلم قد يكون فيه شيء من شيء هذه الخصال المسماة بجاهلية ويهودية ونصرانية، ولا يوجب ذلك كفرًا أو كفره، ولا فِسقَه، ده كلام غاية الخطورة، كلام مهم جداً وتدقيق عالي من أهل العلم رحمهم الله، وده كلام شيخ الإسلام رحمه الله.

كون إن بعض السلف يقول من فعل كذا، تمام؟ ففيه يهودية، أو فيه نصرانية، أو فيه جاهلية، لا يساوي إنه هو إرتد عن الإسلام، يعني فيه من أخلاق الجاهلية، ومنها ما يكون كفرًا مخرجا من الملة، ومنها ما يكون دون ذلك، يعني من أخلاق الجاهلية؛ جحد وحدانية الله عز وجل، إدعاء الصاحبة والولد لله عز وجل، الطعن في قدر الله عز وجل، تكذيب بالقرآن الثابت عن رب العالمين سبحانه وتعالى، جحد نبوة النبي، إدعاء النبوة بعده، كل دي أخلاق جاهلية، ودي كفر، دي مش هتيجي زي الطعن في الأنساب، لأ الطعن في الأنساب وإن كان كبيرًا إلا أنه أخف يعني، تمام؟ تعيير الإنسان بنسب إنسان آخر، ده من أخلاق الجاهلية، بس مش ردة يعني مش كفر، فمهم جدًا الجملة دي أنا بقولك دي محتاجة إنها يعني تبقى محطة رئيسية في باب التعامل مع الأشخاص والأقوال والأفكار.

يقول: وأن المسلم قد يكون فيه شيء من هذه الخصال المسماة بالجاهلية، أو بجاهلية يهودية نصرانية، ولا يوجب ذلك كفره ولا فسقه، قاله شيخ الإسلام رحمه الله وطيب ثراه.

حيتنقل إلى فقرة ثانية من كلام النبي في ذكره يعني معالم الجاهلية: الإستسقاء بالنجوم، ايه الإستسقاء؟ الإستسقاء في اللغة طلب السقيا، الإستسقاء: الإستفعال، وأي إستفعال معناه

طالب الفعل، تمام؟ استفعال أي فعل أو أي مصدر على معنى الإستفعال كده يبقى المقصود منه طلب الفعل، فالإستسقاء طلب السقيا بالنجوم بيبقى صورته إيه؟ بيقول نسبة المطر إلى النوء، وهو سقوط النجم.

كما أخرج الإمام أحمد وابن جرير عن جابر السوائي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أخاف على أمتي ثلاثًا: إستسقاءً بالنجوم، وحيف السلطان، وتكذيبًا بالقدر)، (أخاف على أمتي ثلاثًا: إستسقاءً بالنجوم) ليه؟ لإن دا طبعًا هيبقى ذريعة من ذرائع الكفر، ذريعة من ذرائع الشرك بالله سبحانه وتعالى، لأن الإنسان لو بدأ الكلام نسبة المطر إلى النجم على سبيل السببيه، يؤل الأمر إلى نسبة المطر إلى النوء وإلى النجوم وإلى الأبراج وغيرها على سبيل الإستقلال، الإستقلال، يعني أيه؟ هي اللي بتنزل المطرة وهي اللي بتمنع المطرة وهذا شرك أكبر عياذاً بالله، تمام؟ لإن دي محادة لله عز وجل في خصائص إلهيته وربوبياته.

(أخاف على أمتي ثلاث: إستسقاءً بالنجوم وحيف السلطان)، ليه حيف السلطان؟ حيف السلطان هيعمل غليان في الناس، حيف السلطان جور السلطان، هيعمل غليان في الناس غليان في الناس هيبقى فيه إنشقاق مجتمعي، دماء وأشلاء، والدنيا تبقى فوضى عارمة، فالنبي بيوصي السلاطين بالعدل علشان الأمم تفضل مستقرة وتفضل أيه؟ لُحمة المجتمعات المسلمة متماسكة، ما فيهاش إضطرابات، ما فيهاش قلق، ما تشمتش أعداء الإسلام في المسلمين، ما تعملش ثغرة للشيطان في مجتمعات المسلمين بظلمك وجورك وانتهاكك حقوق الخلق.

(وحيف السلطان وتكذيبًا بالقدر) لأن تكذيب بالقدر كفر مستقل، التكذيب بالقدر كفر مستقل، تمام؟ هنا بيقول: فإن قال قائلهم: مُطرنا بنجم كذا، أو بنوء كذا، فلا يخلو إما أن يعتقد أن له تأثيرًا في إنزال المطر، يعني إحنا حنحلل جملة: مُطرنا بنوء كذا، مُطرنا بنجم كذا، يا إما إن اللي بيقول الكلام ده بيعتقد أن للنجم تأثيرًا في إنزال المطر، وده نوع من أنواع الإيه؟ المعاني الربوبية، لأن مين اللي بيبنزل المطر؟ ومين اللي بينبت الزرع؟ ومين اللي بيشرق

الشمس؟ ربنا، فإن قال قائلهم: مُطرنا بنوء كذا، يعتقد أن له تأثيرًا في إنزال المطر، فهذا شرك وكفر، وهذا الذي يعتقده أهل الجاهلية كإعتقادهم أن دعاء الميت والغائب يجلب لهم نفعاً، أو أن يدفع لهم ضرًا، أو أنه يشفع بدعائهم إياه، أن هذا الغائب، أن هذا الميت يشفع في خلودهم في النار بمجرد دعائهم له.

ما هم لما ذكروا شرك الوساطة، (قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفا)، يعني أنا لما المشرك بيقول: إنه لما بيسجد للضريح، لما بيسجد للميت، إنه لما بيدعو الغائب، الجن، الملائكة، أن تكشف ما به من بلاء هو عاوز أنها كأنه يعني شايلني وأشيلك، أنا عملت لك عبادة في الدنيا فأنت بقى تقف معاه في الآخره لما أنزنق تطلعني بقى، تبقى من جملة شفعائي، تمام؟ فربنا سبحانه وتعالى نفى عنهم الشفاعة جملة وتفصيلاً فقال عز من قائل: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) حتى لو كانت الشفاعة ثابتة من أُناس في أُناس، أنتم بره الموضوع، لا تشفعوا ولا يشفعوا فيكم بسبب الشرك الأكبر الذي وقعوا فيه.

فهنا بيقول: وهو الذي يعتقده أهل الجاهليه كإعتقادهم أن دعاء الميت والغائب يجلب لهم نفعاً أو يدفع لهم أو عنهم ضرًا، أو أنه ذلك الغائب أو الميت أو المقبور يشفع بدعاء المشركين إياه، فهذا هو الشرك الذي بعث الله رسوله بالنهي عنه، وقتال من فعله، كما قال تعالى: (وقاتلوه حتى لا تكون فتنة)، يعني أيه (حتى لا تكون فتنة)؟ حتى لا يبقى على ظهر الأرض مشرك ولا شرك، أفناء للشرك، تمام؟

ونقدر نقول: إن هنا مشهد من مشاهد المعادله الصفرية، دي بتكون في آخر الزمان، يعني البقاء للأصلح للأبد، يعني إما إن الإسلام يقضي على الكفر تمامًا، وإما إن الكفار يقضون على الإسلام تمامًا، ده ماشي مسموح بيه شرعاً في المفاصلة في المحن آخر الزمان، لأن النبي ﷺ تنبأ بذلك، إن حتفضل الحرب موجودة، (حتى ينزل المسيح عيسى ابن مريم، فيكسر الصليب، ويضع الجزية، ويقتل الخنزير، ولا يقبل إلا الإسلام)، إذًا الصليب والخنزير والجزية هتفضل شغالة لحد آخر الزمان، طيب الصليب حق ولا باطل؟ باطل، لكن النبي تنبأ إنه هيفضل موجود، إذًا ما فيش حروب، التصفية الصفرية، إن أمة تهلك أمة

تمامًا، لا يبقى لها أثر، ده مش هيحصل دلوقتي إنما هو مُترقب في آخر الزمان، وهي نبوئة حق لا بد أن تقع، هتحصل هتحصل، تمام؟

يبقى العاقل بقى لما يجي يتكلم في مسائل التصفيات والإحتراب الداخلي، ما تدورش على نتيجة المعادلة الصفرية دلوقتي، أصل مش هتحصل أصلاً، المعادلة الصفرية دي دلوقتي إن أمة تهلك أمة تمامًا حتى لا يبقى للهالكة ذكر، حتى وإن كانت كافرة ده مش موجود، هيفضل الصراع بين الحق والباطل يعني سجال يصيب منّا ونصيب منه لحد أما يتحقق موعد الله، فينزل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بشريعة محمد ﷺ ولا يدع كافرًا إلا مسلم أو مقتول، تمام؟ ما فيش جزية بقى، ما فيش خليك على دينك الباطل وإدفع الجزية، ما فيش خليك مع الخنزير والصليب وإدفع الجزية، مافيش كده، المسيح عيسى اللي هيجي ينفذ هذا الأمر الذي تنبأ به نبينا محمد ﷺ.

فهنا قول الله: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)، يبقى نقول: الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، لكن بضوابطه الشرعية، مش إحنا نموت في بعض ونقول الجهاد، الجهاد دا مع الكفار، لكن كون إن أنت تنتصر على الكفار، بحيث إن أنت لا تُبقي منهم أحداً مش هتعرف إلا في أخر الزمان، لكن أنت مُطالب بتحقيق إنتصارات طول المدى بضوابطها الشرعية في الجهاد الشرعي، مش أي ممارسات تافهة أي ممارسات صبيانية، أي ممارسات لا قيمة لها في سوق العلم وتتسمى جهاد، لا الكلام ده مرفوض طبعاً (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)، تمام؟

يقول: وإما أن يقول القائل بقى: مُطرنا بنوء كذا وكذا يعني يعتقد أن المؤثر هو الله وحده، ربنا اللي بينزل المطر وربنا اللي بيرزق بالخصب، وربنا اللي بيرزق بالجدب، ويبتلي خلقه به، لكنه أجرى العادة بوجود المطر عند سقوط ذلك النجم، والصحيح أن هذا يحرم نسبة ذلك إلى النجم، ولو على طريق المجاز.

طب في الأول يحرم علشان إيه؟ لو قال مطرنا بنوء كذا، النوء: النجم؛ الكوكب هو اللي نزل لنا المطرة ده حرام عشان شرك، لأنه شرك أكبر محرم لذاته ولا لغيره؟ محر م لذاته.

طب الثاني: مُطرنا بنوء كذا وكذا، هو النجم سبب، هو النوء سبب، هو الكوكب سبب، بس الفاعل الحقيقي ربنا، فأنا أنسب هذا للنجم أو للكوكب أو للنوء على سبيل المجاز، ده حكمه إيه؟ حرام سداً للذريعة، تمام؟

يبقى هنا لا يجوز للمسلم أن يقول: مطرنا بنوء كذا وكذا، حتى على سبيل المجاز، لأن إما إنه يعتقد عياذًا بالله أن هذا هو المؤثر وده كفر أكبر، وإما أن يعتقد التأثير في الله عز وجل، ودا مجرد سبب، لأن هو إفتأت على قانون الأسباب.

يقول: والصحيح أنه يَحْرُم نسبة ذلك إلى النجم، ولو على طريق المجاز، هنقول: سدًا لذريعة الشرك، فقد صرح ابن مفلح رحمه الله في كتابه الفروع: أنه يَحْرُم قول: مطرنا بنوء كذا وكذا، وجزم في الإنصاف، وهذا الإمام المرداوي الحنبلي رحمه الله جزم في الإنصاف بتحريمه ولو على طريق المجاز، ولو لم يذكر خلافًا، ولم يذكر خلافاً في المسألة، وده إحنا بنستفيده من لغة العلماء في كتبهم، الإمام المرداوي رحمه الله تعالى في كتابه الإنصاف من الكتب الكبار قوي من كتب الغلاف العالي، كتب الغلاف العالي، يعني بيقول اللي ليه واللي عليه ويذكر أدلة الفريق ويناقش بينها ويرجح ويرد، ويجيب الأقوال والتفريعات والروايات، والردود حتى عند المخالفين، فأنا لما ألاقيه بيقول مسألة يقول: وحكمها كذا، وما يحكيش خلاف، يبقى كأنه مسألة إيه؟ خلصانة ما فيهاش تفصيل، تمام؟

بيقول: ولم يذكر خلافًا، وذلك أن القائل لذلك نَسَبَ ما هو من فعل الله تعالى الذي لا يقدر عليه غيره؛ نسبه إلى خلق مُسخر لا ينفع ولا يضر، ولا قدرة له على شيء، فيكون ذلك شركًا أصغر والله تعالى أعلم.

لأن إحنا عارفين أن القانون العام للشرك الإيه؟ الشرك الأصغر إن هو شرك الذرائع، شرك الأسباب المفضية إلى الشرك الأكبر، واضح؟ طيب يبقى الصورة الذريعة تحققت في القول الثاني ولا لأ؟ أه متحققة في القول الثاني.

قوله: (والنياحة)، أي رفع الصوت بالندب على الميت، النياحة رفع الصوت بالندب، يعني إحنا عندنا حاجتين إثنين: الندب لوحده، ورفع الصوت بالندب، الندب لوحده اللي هو تعدد

أو تعديد محاسن الميت، زي واحدة كده عمالة تقول: إنتي هتندبي؟ هي اللي بتندب بتقول إيه؟ يا اللي إتخذت بدري، يا اللي ما كانش فيه منك، كان راجل وسيد الرجال، هي ما بتزعقش، عمالها تزن كده بس، ده إسمه ندب، ده حرام.

لو قالت بقى على أعلى صوت يبقى نياحة، يبقى دخلت في كبيرة أصعب من ذلك، يبقى الندب تعديد محاسن الميت، النياحة رفع الصوت بالندب، لأنها تَسَخُّطٌ بقضاء الله عز وجل، وذلك ينافي الصبر الواجب ليه؟ أي وجه المنافاة بين النياحة والصبر؟ معنى الصبر أيه؟ حبس النفس عن التسخط وحبس اللسان عن التشكي والجزع، إظهار الجزع، طالما إنك ما حبست لسانك وسيبته يقول يبقى ما عملتش الواجب عليك.

يبقى هنا النياحة هو رفع الصوت بذكر محاسن الميت أو الندب ده منافي للواجب الشرعي اللي هو حبس اللسان عن التسخط، تمام؟ والجزع، طبعاً وحبس الجوارح بقى عن لطم الخد وشرق الثياب، ونتف الشعر، وتتمرغ في الأرض، كل ده نوع من أنواع الخروج عن حد الواجب، ده حرام عشان كده.

يبقى بيقول هنا: لأنه تسخط بقضاء الله يعني الندب والنياحة، وذلك التسخط ينافي الصبر الواجب وهي من الكبائر لشدة الوعيد فيها، وهي من الكبائر لشده الوعيد والعقوبة، النياحة من الكبائر، الوعيد اللي ورد فيها إيه؟ حديث النبي واللي معانا بقى، (النائحة إذا لم تتب قبل موتها جاءت يوم القيامة وعليها سربال من قطران) السربال قلنا القميص أو الدرع، الدرع اللي هو عند النساء يعني، قميص عند الرجل، جلبية النساء الحريم اسمها درع، مش درع بتاع الحرب، تمام؟ عليها درع شكل الفستان، شكل العباءة الحريمي، هو دا اللي بيتسمى الدرع في اللغة العربية، شبه القميص عند الرجل، يعني جلبية الرجل إسمها قميص بالعربية، وجلبية الست إسمها إيه؟ اسمها درع، تمام؟

فهنا بيقول: (النائحة إذا لم تتب قبل موتها جاءت يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب)، تخيل ربنا هيخلق لها من الجرب هدوم، يقول: فيه تنبيه على أن التوبة تكفر الذنب وإن عظم، وهذا مُجمع عليه في الجملة، يعني مُجمع على أن التوبة تجب ما

قبلها، ويُكَفَر أيضًا الذنب يعني بالحسنات الماحية والمصائب ودعاء المسلمين بعضهم لبعض، وبالشفاعة بإذن الله، وبعفو الله عمّن شاء الله عز وجل ممن لا يشرك به شيئاً.

إحنا ذكرناها في فصل كده عوامل سقوط أو عوامل سقوط الوعيد عن الشخص المعين، عوامل سقوط الوعيد عن الشخص المعين، سقوطه يعني النبي لما يقول: اللي يعمل كذا يروح في جهنم، اللي يعمل كذا فهو كافر، اللي يعمل كذا فهو مشرك، اللي يعمل كذا فهو في النار، اللي يعمل كذا عذبه الله بكذا وكذا، كلام صح، لكن متى ده ما يتحققش في بعض الأشخاص المعينين؟

أولاً: بالتوبة وده إجماع، (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)، يعني كل اللي راح يتمسح، (قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغْفَر لهم ما قد سلف) مهما كان؟ أه مهما كان، ده كثير قوي، أه ده كثير قوي، ما هو في أكثر من الكفر؟ مش أكثر من الكفر، خلاص توب والموضوع ينتهي، (قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغْفَر لهم ما قد سلف)،

ثانياً: طب ما تابشي؟ ربنا سبحانه وتعالى يصلط عليه مصائب الدنيا، العقوبات الدنيويه العاجلة، أمراض والفقر والفشل والدمار والضغط النفسي والكآبة وعدم التوفيق وكل البلاوي اللي ممكن تحصل له، كل ده عشان ربنا سبحانه وتعالى (إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا عَجل له العقوبة في الدنيا)، بيخلص منه بدري بدري عشان يلقى الله عز وجل وخلاص، وليس عليه خطيئة، (لا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة)، عشان كده النبي بيعلمك لما يجي لك مشكلة لازم تُعَاجل بحمد الله، تحصل لك مشكلة إتعورت إنكسرت، إنقطمت إتلوحت، إتحرقت، جرى لك اللي جرى لك، الحمد لله كل اللي يجبوه ربنا كويس، (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) نحن نستاهل قطم رقبتنا بس هو ربنا عداها على خير، كده حلو قوي، كويس إنها جائت على قد كده، يستاهل الحمد، يعني يستأهل الحمد سبحانه وتعالى، تمام كده؟

ثالثاً: فهنا بيقول: يبقى هنا عندنا التوبة، بعد لو ما فيش توبة يبقى مصائب مُكفرة وبعض الناس ربنا سبحانه وتعالى ممكن ما يعاجلهوش بالعقوبة لكنه لأنه صاحب حسنات ماحية،

حسناته كثيرة قوي في مقابل الإيه؟ في مقابل المعصية دي اللي ما تابش منها واللي ما عوقبش عليها عقوبة عاجلة، يقوم ربنا سبحانه وتعالى بكل رحمة منه سبحانه وتعالى، تنحط أعماله على الميزان، توزن ميزان الحسنات على ميزان السيئات، فرقت بُنط واحد خلصت تمام؟

رابعاً: بيقول هنا: أو بدعاء المسلمين بعضهم ببعض؛ بعضهم لبعض، ادعولنا ربنا يغفر لي ولك، حلوة أوي، مش يقول له: إدعي لي إن أنا الشغلانة الجاية ده أهي، إن السنة دهه، إن الجوازة دي، يا جدع دا بيقول لك: ربنا يغفر لنا ولك، هو جاب لك أوسع حاجة ممكن تكون، غفر الله لي ولك، رحمنا الله وإياكم، أحسن الله إليك، حلوة قوي، أنت عايز أيه ثاني؟ ده كده دعاء المسلمين بعضهم لبعض ودي أشكاله.

إذا قلت ربي إغفر لي ووالدي وللمؤمنين، أي حد تصيب كل مؤمن لله عز وجل، أو إن هم يدعون له في صلاة الجنازة، أو يدعون له بعد الموت، كل دي أشياء يعني كما قال النبي ﷺ في الحديث: (يُرفع للمؤمن في قبره درجة وهو ميت، فيقول: يا رب من أين هذه؟) طب أنا ميت، ما عملتش حد، فيقول: (ولدك إستغفر لك) تروح رايحة تبص تلاقيه...، اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وللمؤمنين والمؤمنين.

خامسًا: وبالشفاعة؛ شفاعة المسلمين بعضهم في بعض، وشفاعة الملائكة، وشفاعة الأنبياء.

سادسًا: أو برحمة رب العالمين جل وعلا.

سابعاً: قال: وعفو الله عن مَن شاء ممن لا يشرك به شيئًا.

وفي الحديث عن ابن عمر مرفوعًا (إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)، الغرغارة: اللي هي تردد، أه في كتير ما إحنا قلنا الكلام ده قبل كده، بس إحنا بنشرح اللي قدامنا، عشان ما نعيدش الكلام كل مرة كله، (إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)

وتُقبل التوبة قبل الغرغره        كما أتى في السنه المطهرة

أما متى تغلق عن طالبها        فبطلوع الشمس من مغربها

قال: تُقام يوم القيامه النائحه بقى وعليها سربال من قطران ودرع من جرب.

قال القرطبي رحمه الله صاحب المُفْهِم في شرح حديث مسلم، أو غريب مسلم، السربال: واحد السرابيل، وهي الثياب والقُمص، يعني أنهن يلطخن بالقطران، فيكون لهن كالقميص، حتى يكون إشتعال النار بأجسادهن أعظم.

ولا يمنع أبداً أن ربنا سبحانه وتعالى يأمر ملائكة النار تفصل لهم قمصان من القطران، هو ده صعب على ربنا؟ ورائحتهن أنتن، يقول: حتى يكون إشتعال النار بأجسادهن أعظم، وحتى تكون رائحتهن أنتن، تمام؟

قال: وألمهن بسبب الجرب أشد، يعني هو الجرب لوحده ربنا يعافيك ألم، فكون إن تشتعل النار بقميص من قطران على جلد جَرب، دا ألم لا يُتَصَور، فوق الطاقة، تخيل إن الإنسان عنده مرض جلدي وهو مش طايق، بيقطع نفسه من الهرش، قام واحد جاي لاسعهوله بالنار، تخيل بقى، هي مستوية لوحدها، فألم لا يُطاق يعني، ربنا يعافينا والمسلمين، نعوذ بالله من النار ومن عذاب النار.

قال: ليكون إشتعال النار بأجسادهن أعظم، ورائحتهن أنتن، وألمهن بسبب الجرب أشد، وروع عن ابن عباس قال: إن القطيران هو النحاس المذاب، يا الله، القطران هو النحاس المذاب، خذ بالك النحاس بيذوب بينصهر في حرارة أشد بكثير جداً من حرارة النار، النار عشان تسيح عشان أكثر حرارة الحديد، الحديد عشان يسيح الصلب بيحتاج حرارة أقل بكثير جداً جدًا من حرارة النحاس، ربنا يعافينا والمسلمين، ده في الدنيا والنبي يقول: (ناركم هذه التي تورون بها) اللي تولعوا بها دي (جزء من ٧٠ جزء من نار جهنم)، فقالوا: يا رسول الله، إن كانت لكافية، يعني لو ربنا هيعذبنا في أفران الحديد والصلب حلوة قوي كده كفاية خالص، إن إحنا نخاف منها ونلتقيها، قال: (قد فُضْلَت عليها ب٦٩ جزءً كلها مثل حرها)، الموضوع صعب، النار صعبة، الموضوع مش أسطورة ولا تخويف ولا بعبع، جهنم حق لا ريب فيه، لازم الإنسان يخاف، عشان كده ربنا بيقول في القرآن: (ذلك يخوف

الله به عباده يا عبادِ فاتقون)، مطلوب منك لما ربنا يخوفك تخاف، خوفك من عذاب الله فرض واجب، ما هواش نوبة من النوبات، لازم تنتبه لهذا المعنى.

يقول: ولهما من حديث زيد بن خالد رضي الله تعالى عنه وأرضاه، قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلم إنصرف أقبل على الناس فقال: (هل تدرون ماذا قال ربكم الليلة؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (قال الله عز وجل: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر") في ليله وضحويه كده يعني الناس ناموا مسلمين صحوا كفار، ("أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب").

بيتكلم عن زيد بن خالد الصحابي المشهور مات سنة ٦٨، وقيل غير ذلك وله ٨٥ سنة رضي الله تعالى عنه.

قوله: صلى لنا رسول الله، أي صلى لنا صلى بنا يعني، فاللام بمعنى الباء، قال الحافظ: وفيه إطلاق ذلك مجازًا، وإنما الصلاة لله مش بيصلي لنا إحنا يعني، لله.

بالحديبية قال: بالمهملة اللي هي الحاء، وتخفيف يائها، بالحديبية، وتثقل بالحديبية والحديبيّة.

قوله: على إثر السماء كانت من الليل، بكسر الهمزة، همزة إثر مش على أثر، على إثر سماء بكسر الهمزة وسكون المثلثه على المشهور، والإثر هو ما يعقب الشيء.

قوله: سماء يعني مطر، لأنه ينزل من السحاب، والسماء يُطلق على كل ما ارتفع، كل ما علاك فهو سماء، كل ما علاك فهو سماء، فسقف الحجرة سماء وسقف العمارة سماء، والزرقة التي فوقنا سماء، وسقف العالم سماء، كل ما علاك فهو سماء، ومنه قول الله عز وجل: (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ)، من كان يظن أن الله لا ينصر محمدًا، ويسلمه لأعدائه فليمدد بسبب، يأتي بحل إلى السماء يربطه إلى سماء بيته وهو السقف، يعني يعمل مرجيحة

مشنقة، ثم ليقطع يعلق رقبته فيها ويتمرجح، نارك بردت؟ (هل يذهبن كيده ما يغيظ) غيظك على محمد فتر بعد ما إتمرجحت؟ لا والله لينصرن الله محمدًا، وإن قُطعت أعناق الكفار جميعًا، فهنا بيقول: كل ما علاك فهو سماء.

قال: فلما انصرف يعني من صلاته، أي إلتفت إلى المأمومين، كما يدل عليه قوله: أقبال على الناس، ويحتمل أنه أراد السلام، السلام عليكم ورحمة الله من الصلاة يعني.

قال: هل تدرون؟ هذا لفظ إستفهام، ومعناه التنبيه، وفي النسائي في السنن (ألم تسمعوا ما قال ربكم الليلة؟) وهذا من الأحاديث القدسية، وفيه ألقاء العالم على أصحابه المسألة ليختبرهم.

الحديث القدسي: هو ما رواه النبي ﷺ عن رب العزة جل وعلا بلفظة: "قال ربكم"، "قال ربي"، "قال الله عز وجل" فبيبقى كلام مش كلام النبي، الكلام كلام ربنا سبحانه وتعالى، تمام؟ لفظًا ومعنىً في مذهب جمهور أهل العلم، وده إختيار شيخ الإسلام رحمه الله، وعزاه لأكثر أهل العلم من جمهور أهل السنة، وقيل: إن لفظه من رسول الله ﷺ، ومعناه من الله عز وجل، والصحيح الأول، والله أعلى وأعلم بالصواب، أن الحديث القدسي لفظاً ومعنىً كلام رب العالمين جل وعلا، لكن الفرق بينه وبين القرآن أنه يشترط في القرآن أن يكون متواترًا، ولا يرد عليه ضعف الأسانيد أبدًا، ما حدش يقول: آية إسنادها ضعيف، أو حديث، أو سورة إسنادها ضعيف، لا، كل القرآن يعني مقطوع بنسبته إلى رب العالمين، صحيح النسبة إلى رب العالمين سبحانه وتعالى، أما الحديث القدسي ففيه الصحيح وفيه الحسن وفيه الضعيف والموضوع، تمام؟ ليه؟ لأنه هو بيخضع لقاعدة الأسانيد، مرويات عادية، يخضع لقاعدة الأسانيد الشرعية غير القرآن،

القرآن مُتعبد بتلاوته في الصلاة، أما الحديث القدسي لو قاله في الصلاة لبطلت، يعني لو واحد قال: الله أكبر، قال الله عز وجل أصبح من عبادي مؤمن؛ تبطل الصلاة، هذا لا تنعقد به الصلاة، تمام؟

القرآن يجوز الحلف به في مذهب أصح أقوال أهل العلم أنه يقول: والقرآن الكريم، والقرآن الشريف، يحلف لأنه كلام الله عز وجل لفظًا ومعنًا ثبت متواترًا، أما الحديث القدسي لا يُحلف به، وإن كان لفظه ومعناه من قبل الله سبحانه وتعالى.

القرآن يُشترط لمسه كتابه اللي هو المصحف، التوضؤ عند مذهب الأئمة الأربعة في مشهور مذاهبهم وسائر أصحابهم، إلا أنه في الكتاب اللي هو يحمل الأحديث القدسية لا يشترط فيه ذلك، من أنكر آية من القرآن كَفر بالله العظيم، أما من أنكر أحاديث قدسية ما يكفرش، ليه؟ لأنه ممكن يعتقد أن حديثها ضعيف، أن إسنادها ليس صحيحًا، أو أن الرواية مكذوبة، أو في إسنادها كذابن دا وارد في الأحاديث القدسية، تمام؟

قال: وهذا من الأحاديث القدسية، وفيه أي وفيه من الفوائد: إلقاء العالم على أصحابه المسألة ليختبرهم، عايز يعلمهم فهيعلمهم بطريقة السؤال والجواب، أيه رأيكوا يا رجالة في الموضوع الفلاني؟ فكروا معايا كده، فيبدأوا يفكروا ويروحوا ويجوبوا إجابات، ويصحح ويقوم، لحد ما يدي الإجابة السليمة في الأخر فتلزق في الدماغ، ده نوع من أنواع الإية؟ حفر المعلومة في الذاكرة، لإن أنت لو عمال تسمع تسمع كده ممكن ما أنتش باصص، ممكن باصص وسرحان، ممكن أنت مركز بس يعني أيه؟ مشغول، إلى آخره، إنما تسأل وتجاوب وردود ومناقشات وبتاع وبعدين في الآخر تلاقي الإجابة بعد ما تعبت جايالك كده مقشره، بيبقى فيه نوع من أنواع التوثيق والتأمين على المعلومة يعني.

قال: ثم قالوا: الله، أو فقالوا: الله ورسوله أعلم، في هذا المقطع حسن الأدب للمسؤول عما لا يعلم، أن يَكِل العلم إلى عالمه، الأدب كده، أدب الإسلام يقتضى منك كده، أي حاجة ما تعرفش عنها، تقول: الله أعلم، تمام؟ في الدين، حنقول: الله ورسوله أعلم، حتى ولو بعد موت النبي ﷺ عن الراجح، لأن النبي يعلم كل مسائل الدين ﷺ، إنما في أمور الدنيا؛ فلان فين؟ يقول: الله ورسوله أعلم، لا غلط الرسول إنقطع علمه ﷺ بموته صلوات الله عليه، فالله يعلم كل شيء من أمور الدنيا وأمور الآخرة، فتقول: الله أعلم، وخلاص، قال: وذلك يجب، يعني يجب على الإنسان إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، حتى ربنا عاتب نبيه

موسى صلوات الله عليه لما سُئل: يا نبي الله، أي الناس أعلم؟ قال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، وبوب عليه البخاري في الصحيح باب إذا سُئل، في الصحيح من كتاب العلم (إذا سُئل أي الناس أعلم، فليقل الله أعلم) لما تُسئل، مش تقول له: فلان ده أحسن واحد في العالم وفلان ده أعلم إنسان في الكون، ده كلام ناس صغيرين، الناس العقلاء ما يتجاسرش على هذه الحقائق، وهو تلاقي صاحبك ما خرجش من العزبة اللي هو عايش فيها، ويقول لك: إحسن في العالم، أنهي عالم بقى؟ اللي هو شبرين في شبرين اللي أنت عايش فيه، لأ العالم أكبر من كده بكثير يعني، وطبعا الإطلاقات والمبالغه في الكلام ده طبعًا دي طريقة الصغار يعني وضِعاف العقل، تمام؟ والإنسان اللي هو المتعسف والإنسان المتعجرف يقول لك: كلكوا كده، كلهم زي بعض، هما مين؟ وإنت تعرف منهم كام واحد؟ تمام؟ كل اللي مش عارف بلد إيه بيعملوا إيه؟ كل بلد إيه بيسووا إيه؟ لا قول: أكثر من رأيت، أكثر من أعرفهم، كل اللي إحتكيت بهم، ماشي قِيد إنما كلهم كده، تجيبها منين كلهم كده؟ دا دي مبالغات لا يجوز، الإنسان العاقل يبقى كلامه بحساب يعني.

قال: قوله: (أصبح من عبادي)، الإضافة هاهنا إنما هي للعموم مش هي إضافة الخصوص، ما هو العبد قد يكون عبدًا بالمعنى العام، وقد يكون عبدًا بالمعنى الخاص، تمام؟ المعنى العام اللي زي ربنا قال فيه: (هو الذي خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمن)، (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته)، (كلكم جائع إلا من أطعمته)، (كلكم عارٍ إلا من كسوته)، (كلكم جاهل إلا من علمته)، تمام؟ كل الناس، تمام كده؟ تشمل المسلم والكافر، من طلب من الله الهداية هداه، اللهم إهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت.

يبقى هنا في معنى عام للعبودية، تمام؟ اللي هي عبودية القهر وعبودية الإيه؟ عبودية القهر ربنا يقهر جميع الخلق بإيه؟ بقوته وقدرته سبحانه وتعالى، وفيه عبودية برضه الإنعام العام، يُنعم على الجميع، ما هو بيأكل الكفار زي ما بيأكل المؤمنين، وبيعيشهم زي ما بيعيشهم، وبيعافيهم زي ما بيعافيهم وبيتجوزوا ويخلفوا ويثمروا أموال ويأخذوا شهادات ويعملوا دِول عادي، ما هو دي مسائل العامة، هي دي النعمة العامة، أما الإنعام الخاص بالهداية والرحمة في الآخرة (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون) مش لأي حد

تمام كده؟ العبودية الخاصة: (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم)، (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان).

فلما يقول: (أصبح من عبادي مؤمن به وكافر)، طالما قسمهم حلو ووحش يبقى الكل، تمام كده؟ تبقى دي العبودية العامة ولا الخاصة؟ العام.

قال: قوله: (مؤمن بي وكافر) أي: إذا إعتقد أن للنوء تأثيرًا في إنزال المطر فهذا كفر أكبر، لأنه أشرك في الربوبية، والمشرك كافر، وإن لم يعتقد ذلك فهو من الشرك الأصغر قلنا لإن دي ذريعة من ذرائع الشرك الأكبر، لأنه نسب نعمة الله إلى غيره، ولأن الله سبحانه لم يجعل النوء سببًا لإنزال المطر فيه، وإنما هو فضل من الله ورحمة يحبسه إذا شاء وينزله إذا شاء.

ودل هذا الحديث على أنه لا يجوز لأحد أن يضيف أفعال الله إلى غيره، ولو على سبيل المجاز، تقول لي: أصل أنا دا شعر، أصل دا أسلوب أدبي، أصل أنا عايز الحبكة الدرامية، لأ، ده ممنوع، لا تنسب أفعال الله إلّا إلى الله عز وجل.

يقول أيضًا: فالباء تحتمل معاني، وكلها لا تصدق بهذا اللفظ فليست للسببية، ولا للإستعانة، اللي هي أيه؟ مُطرنا بنوء كذا وكذا، تمام؟ الباء تحتمل معاني وكلها لا تصدق بهذا اللفظ، تمام؟ هتبقى كذب يعني، فليست لسببية ولا للإستعانة، لما عرفت من أن هذا باطل، ولا تَصدق أيضًا على أنها للمصاحبة يعني مُطرنا بنوء كذا في صحبة كذا وكذا، لأ برضه ما تجيش كده، لأن المطر يجيئ في هذا الوقت، وقد لا يجيئ، فأين المصاحبة، وإنما يجيء المطر في الوقت الذي أراد الله مجيئه فيه برحمته وحكمته وفضله، فكل معنىً تُحمل عليه الباء في هذا اللفظ المنهي عنه فاسد، فيظهر على هذا تحريم هذه اللفظة مطلقًا لفساد المعنى، كلمة: مُطرنا بنوء كذا، يبقى ممنوعة خالص، سواء أنت أردت الحقيقة، أردت المجاز، أردت الحقيقة كفر أكبر أردت المجاز على الصحيح كفر أصغر، لإنه ذريعة، وسيلة، ذريعة بمعنى وسيلة، طريق مفضية موصله إلى الشرك الأكبر، فيظهر على هذا التحريم هذه اللفظة مطلقًا بفساد المعنى، وقد تقدم القطع بتحريمه في كلام صاحب الفروع

والإنصاف رحم الله الجميع، من صاحب الفروع؟ الإمام ابن مفلح رحمه الله، ومن صاحب الإنصاف؟ المرداوي بفتح الميم مش بكسرها.

قال المصنف رحمه الله الامام ابن عبدالوهاب: وفيه التفطن للإيمان في هذا الموضع، خذ بالك إن أنت ممكن في الموضع ده موضع نزول المطر، إيمانك ممكن يطلع فوق جداً جدًا، وممكن ينزل تحت خالص، وفيه تفطن للإيمان في هذا الموضوع، قال: يشير إلى أنه الإخلاص.

قوله: فأما من قال: مُطرنا بفضل الله وبرحمته، فالفضل والرحمة صفتان لله، ومذهب أهل السنة والجماعة أن ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله من صفات الذات كالحياة والعلم، وصفات الأفعال كالرحمة، والإستواء، والمجيء، الرحمة التي يرحم بها عبادة، كلها صفات قائمة بذات الله سبحانه وتعالى، ليست قائمة بغيره، ولا قائمة بذاتها، الصفات معاني قائمه بالموصوف به، بالموصوف بها، لا هي قائمه بذوات أخرى، ولا هي قائمه لوحدها كده، يعني ما فيش حاجة في الكون إسمها رحمة الله لوحدها كده، زي الشجر وزي السماء وزي الأرض لأ ولا هي موجودة في حد ثاني من الخلق، هي موجودة في الخالق سبحانه وتعالى، متصلة بالله عز وجل قائمة بذاته سبحانه وتعالى.

يقول: كالرحمة التي يرحم بها عباده كلها صفات لله قائمة بذاته، ليست قائمة بغيره، نقول: ولا قائمة بذاتها هي، فتفطن لهذا، فقد غَلِط فيه طوائف، وفي هذا الحديث أن نِعم الله لا يجوز أن تضاف إلا إليه وحدة، وهو الذي يُحمد عليها، وهذه حال أهل التوحيد.

قوله: أما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا إلى آخره، قد تقدم ما يتعلق به، قال المصنف: وفيه التفطن للكفر في هذا الموضع، يشير إلى أن نسبة النعمة إلى غير الله كفر، ولهذا قطع بعض العلماء بتحريمه، وإن لم يعتقد تأثير النوء بإنزال المطر، يعني هو حرام وإن لم يعتقد، تمام؟ فيكون من كفر النعم، يبقى هيصح تسمية الكفر للو، وإن لم يكن ردة يبقى كفر دون كفر، اللي هو كفر الإيه؟ النعمة، وكفر الإحسان، لعدم نسبتها إلى الذي أنعم عليها، كفرت النعمة يعني لم أنسبها إلى صاحبها، ونسبتها إلى غيره، تمام؟

ولذلك من اظلم الظلم إن أنت تحمد عباد الله على فعل الله، أو يعني تكفر رب العالمين سبحانه وتعالى على ما أسداه من نِعم، لا تنسب أفعاله إلى غيره، ولا تحمد عليها غيره.

السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها لما أنزل الله برائتها، -حاضر- لما أنزل الله برائتها في قصة الإفك، أبو بكر وعمر وأمها، أبو بكر وأمها، قالوا لها: قومي فإحمدي رسول الله وأعتذر إليه، كانت زعلانة وغضبانة وفي بيت أهلها في حادثة الإفك والضغط النفسيه جابت لها المرض رضي الله تعالى عنها وأرضاها، قالت: لا والله لا أحمد إلا ربي، زعلانة من النبي ﷺ، تشك في أنا وأنت اللي مربيني، يعني أنا بنت أبو بكر اللي هو أفضل واحد في الكون بعد الأنبياء، تربية أبو بكر، ولما طلعت من بيت أبو بكر جئت لك أنت، ما أعرفش حد ثاني في الدنيا غير أبوي وأخويا وأنت بس، إزاي تحط احتمال ولو ٠.٠٠٠٠٠١ إن أنا أكون ألممت بخطيئة، فالنبي يقولها: (إن كنتِ ألممتي بذنب فاستغفري الله) تعيط، أنا أنت تقولي كده الكلام ده إزاي؟ ولذلك لما كشف الله غمتها، وأظهر براءتها، قال لها أبو بكر: قومي فإحمدي رسول الله، قالت: لا والله لا أحمد إلا ربي، وهو اللي دافع عني؟ ربنا اللي دافع عني مش هو ﷺ ورضي الله تعالى عنها.

طيب هنقف هنا قبل الكلام على حديث ابن عباس في تفسير (فلا أقسم بمواقع النجوم) لأنه طبعاً الدرس بيطول بنا معلش، نأخذ إستراحة ونكمل رحلتنا إن شاء الله مع فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

أكتفي بهذا القدر،،

**هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً**